جريح بيروت

وهي ابيات تمثل حالة جريح من جرحى حادثة بيروت الاخيرة
وضعها لهذه الليلة سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندى ابرهيم

الممثلون : الجريح البيروتى	جورج افندى ابيض
ليلى زوجته	الست ابريزستاتى
العربى	فؤاد افندى سليم
الطبيب المصرى	عبد الرحمن افندى رشدى

الجريح: ليلاي ما أنا حيٌّ يُرجى ولا أنا ميتُ
لم أقضِ حق بلادي وها أنا قد قضيتُ
شفيتُ نفسي لو آني لما رُميتُ رَميتُ
بيروت لو أن خصماً مشى اليَّ مشيتُ
او داس أرضكِ باغٍ لدسته وبغيتُ
او حلَّ فيكِ عدوٌّ منازلٌ ما أُتيتُ
لكن رمالكِ جبانٌ لو بان لي لاشتفيتُ

* * *

ليلايَ لا تحسبيني على الحياة بكيتُ
ولا تظني شكاتي من مصرعي إن شكوتُ
ولا يخيفنكِ ذكرى بيروت اني سلوتُ
بيروت مهد غرامي فيها وفيكِ صبوتُ
جررت ذيل شبابي لهواً وفيها جريتُ
فيها عرفتكِ طفلاً ومن هواكِ انتشيتُ

ومن عيون رباها وعذب فيكِ ارتويتُ
فيها لليلى كناسٌ ولي من العزّ بيتُ
فيهـا بنى لي مجداً أوائـلي وبنيتُ
ليلى سراج حيـاتي خبا فما فيـهِ زيتُ
قد أطفأتهُ كراتٌ ما من لظاهنَّ فوتُ
رمى بهنَّ بغـاةٌ أصبنـي فثويتُ

* * *

ليلى: لو تُفتدى بحيـاتي من الردى لفديتُ
ولو وقاكَ وفيٌّ بمهجتي لوقيتُ
ان عشتَ او متُّ أني كما نويتَ نويتُ

* * *

الجريح: ليلاي عيشي وقرّي اذا الحمـامُ دعاني
ليلايَ ساعات عمري معـدودة بالثواني
فكفكفي من دموع تفري حشاشة فان
ومهّدي ليَ قـبراً على ذرى لبنان
ثم اكتبي فوق لوح لكل قاصٍ ودان
هنـا الذي مات غدرا هنـا فتى الفتيان
رمَتـهُ أيدي جناةٍ من جيرة النيران
قرصان بحر تولوا من حومة الميـدان
لم يخرجوا قيـد شبر عن مسبح الحيتان
ولم يطيقوا ثباتاً في اوجه الفرسان
فشمّروا لانتقـام من غافل في أمان
وسوّدوا وجـه روما بالكيد للجيرانِ

تبًّا لهم من بغاثٍ　　فرُّوا من العقبانِ
لو انهم نازلونا　　في الشام يوم طعانِ
رأوا طرابلس تبدو　　لهم بكلِّ مكانِ
يا ليتني لم أُعاجَلْ　　بالموتِ قبل الأوانِ
حتى أرَى الشرق يسمو　　رغم اعتداء الزمانِ
ويستردُّ جلالاً　　لهُ ورفعة شانِ
وليعلم الغرب انَّا　　كأمّة اليابانِ
لا نرتضي العيش يجري　　في ذلة او هوانِ
أراهم أنزلونا　　منازل الحيوانِ
وأخرجونا جميعاً　　عن رتبة الانسانِ
وسوف تقضي عليهم　　طبائع العمرانِ
فيصبح الشرق غرباً　　ويستوي الخافقانِ
لاهُمَّ جدّدْ قوانا　　لخدمة الأوطانِ
فنحن في كل صقعٍ　　نشكو بكل لسانِ
يا قوم انجيل عيسى　　وامة القرآنِ
لا تقتلوا الدهر حقداً　　فالملك للديّانِ

ليلى : اني أرى من بعيدٍ　　جماعةً مقبلينا
لعلَّ فيهم نصيراً　　لعلَّ فيهم معينا
هوّن عليكَ تماسكْ

(يدخل الطبيب المصري ورجاله مع رجل عربي)

الطبيب : اني سمعت أنينا
أظنُّ هذا جريحاً　　يشكو الأسى او طعينا
باللهِ ماذا دهاهُ　　يا هذهِ . خبّرينا

ليلى : لقد دهتــهُ المنايا من غارة الخائنينــا
صبُّوا عليــهِ الرزايا لم يتقوا الله فينــا
فخفّفوا من اذاه ان كنتم فاعلينا
الطبيب: لا تيأسي – وتجلّدْ أراكِ شهماً ركينا
أبشر فانك ناجٍ واصبر مع الصابرينــا
(ثمَّ يفحصهُ ويلتفت الى اخوانه ويقول)
اوّاه اني أراهُ للموت أمسى رهينا
جراحــه بالغــات تعيي الطبيب الفطينا
وعن قريبٍ سيقضي غضَّ الشباب حزينا
العربي : أفٍّ لقومٍ جياعٍ قد أزعجوا العالمينــا
قِراهمُ أينَ حلُّوا ضربٌ يقــدُّ المتونا
عقّوا المروءة هدّوا مفاخر الأولينـــــا
عاثوا فساداً وفرّوا يستعجلون السفينــا
وألبسوا الغرب خزياً في قرنهِ العشرينــا
وألجموا كلَّ داعٍ وأحرجوا المصلحينــا
فيــا اوربّة مهــلاً أين الذي تدَّعينــا
ماذا تريدين منــا والداء أمسى دفينــا
أين الحضارة ؟ إنّا بعيشنــا قد رضينــا
لم نؤذِ في الدهر جاراً ولم نخاتل خدينــا

* * *

« مسرّة » الشام إنّا اخوانكم ما حيينا
ثقّوا فإنا وثقنـــــا بكم وجئنا قطينا
إنا نرى فيك عيسى يدعو الى الخير فينــا

قرَّبت بين قلوبٍ قد أوشكت ان تبينا
فانت فخر النصارى وصاحب المسلمينا
الجريح: رأيت يأس طبيبي وهمسهُ في فوآدي
لا تندبيني فاني اقضي ونحيا بلادي
العربي: أستودع الله شهماً ندباً طويل النجادِ
أستودع الله روحاً كانت رجاء البلادِ
فيا شهيداً رمتهُ غدراً كرات الأعادي
نم هانئاً مطمئناً فلم تنم أحقادي
فسوف يرضيك ثأرٌ يذيب قلب الجمادِ

قصيدة شاعر الامير

يا ربِّ أمرُك في الممالك نافذٌ والحكم حكمك في الدَّمِ المسفوكِ
ان شئت أهرقهُ وان شئتَ آحمِهِ هوَ لم يكن لسواك بالمملوكِ
واحكم بعدلك إن عدلك لم يكن بالمترَى فيهِ ولا المشكوكِ
ألأجلِ آجالٍ دنت وتهيأت قدَّرتَ ضرب الشاطئ المتروكِ
ما كان يحميه ولا يُحمى بهِ فُلكانِ أنعم من بواخر « كوكِ »
هذي بجانبها الكسيرِ غريقة تهوي وتلك بركنها المدكوكِ

* * *

بيروتُ مات الأسدُ حتف أنوفهم لم يشهروا سيفاً ولم يحموكِ
سبعون ليثاً أحرقوا أو أغرقوا يا ليتهم قُتلوا على « طبروكِ »
كل يصيدُ الليث وهو مقيَّدٌ ويعزُّ صيد الضيغم المفكوكِ
يا مَضرِب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العُجْم الأولى ضربوكِ
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو أنها من عسجدٍ مسبوكِ

بيروتُ يا راحَ النزيل وأنسهُ يمضي الزمانُ عليَّ لا أسلوكِ
الحسن لفظٌ في المدائن كلّها ووجدته لفظاً ومعنىً فيكِ
نادمت يوماً في ظلالِك فتيةً وسموا الملائكَ في جلال ملوكِ
يُنسون (حسّاناً) عِصابة (جلّق) حتى يكادَ بجلّقٍ يفديكِ
تاللهِ ما أحدثتِ شرًّا أو أذى حتى تُراعي أو يُراعَ بنوكِ
انت التي يحمي ويَمنع عِرضها سيف الشريفِ وخنجرُ الصعلوك
ان يجهلوكِ فان املّكِ (سوريا) والأبلقَ الفردَ الأشمَّ أبوكِ (١)
والسابقينَ الى المفاخر والعُلى بَلَهَ المكارمَ والندَّى أهلوكِ
سالت دماء فيكِ حولَ مساجدٍ وكنائسٍ ومدارسٍ و « بُنوكِ »
كنا نؤملُ ان يُمدَّ بقاؤها حتى تبلَّ صدى القنا المشبوكِ
لكِ في رُبى النيلِ المبارك جيرةٌ لو يقدرون بدمعهم غسلوكِ
يكفيكِ بُرءًا للجراح ومرهماً أنَّ الأمير « محمداً » يأسوكِ
لو يستطيع كرامُ مصرَ كرامةً « لمحمدٍ » بقلوبهم ضمدوكِ
هو في ابتناء المجد صورة جدّهِ أذكرتِ « ابرهيم » في ناديكِ؟

شوقي

خطبة سعادة الاستاذ احمد زكي باشا

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

يا سيدي الامير النبيل، يا زهرة الربيع في روضة النيل، يا حفيد محمد علي الكبير، وشريكه في اسمه الجليل وفعله الجميل!

حيّاك الله وبيّاك! فأنت القدوةُ الصالحة للأكابر في حبّ قومك، وأنت

(١) عنى الشاعر بالأبلق الفرد جبل لبنان

أنت المتفاني في خدمة العرب بما يفيض من قلبك على قلمك ! تراك تتطوّف الشرق في أقصاه ، وتزور الغرب حتى منتهاه ، ووطنك لا يزال نُصب عينيك لا تنساه . تجوب الآفاق كما تتنقّل الشمس في البروج ، وشعاعك الروحاني متصل على الدوام بهذه الربوع ، بل بما بين الجنوب من القلوب . تلك آثار يراعك ونفثات صدرك ، تراها متمثلة في مثاني السطور ، وفي تضاعيف الطروس التي أملاها وجدانك على بنانك . فجاءت أسفار أسفارك خير آية شاهدة بأنك اذا ابتعدتَ عن مصر ، فلا تزال نفسك تناجيك بمصر ، ولا تزال روحك تحنّ الى ساكني مصر . تلك عواطف سامية يمنحها الله من يشاء ! ويمنعها عمن يشاء . عواطف شريفة تتجلّى بأظهر معانيها حين حاولك في روضة المقياس ، بعاصمة أخيك العباس ، وهل يخفى القمر عن أبصار الناس ؟

فلا غرو يا مولاي أن جاءت هذه الليلة الغرّاء غُرَّةً في جبين الليالي ، فأنت بدرها الذي تسجد له الاهرام والبرابي . لأنك أحييتَ فيها آية من آي الفرقان ، آية عائدة بالخير الحقيقي على المستحقين من بني الانسان :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

أيها السادة الكرام !

شكر الله صنيعكم ، ووفّقكم لخير أمنكم ! فبمثلكم ترفع مصر رأسها بين الأمم ، وفي اجتماعكم هذا معنى شريفٌ لمن ينشُد الوطنية الصادقة ، ولمن يريد أن يتعرّف ما هو التضامن الانساني على وجهه الصحيح .

هذه مصر ، وهذه الشام ! صنوان ، بل توأمان متلازمان ، جمعتهما أواصر السُّلالة والقرابة والجِوار ، ومزجت بينهما لُحمة اللغة والأدب ، وربطتهما ببعضهما الآمال والآلام .

ارجعوا الى التاريخ ، في القديم وفي الحديث ، «ولا يُنبّئكم مثل خبير » . فطالما

كان القطران تحت صولجان واحد ، وطالما كانت الأمتان كجسم علا رأسه في العلا الى السماء ، ووضع إحدى قدميه على قارّة أفريقية ، وأقرّ الاخرى على قارة آسية ! تعاونت الشقيقتان ، في الشدة والرخاء ، ورفعتا معاً منار العرفان ، فاستضاءت بهِ جميع الارجاء .

نعم إن كرسيّ الملك كان في أغلب الاحيان في طيبة ومنف على عهد الفراعنة في الجاهلية الاولى ، ولكنهُ كان ايضاً في دمشق الفيحاء حينما بدا فجر الاسلام ، ثم انتقل الى فسطاط ابن العاص فقطائع ابن طولون فقاهرة المعز لدين الله

فهل من عجيب أن يلتحم القطران ببعضهما التحاماً تاماً في الحسّ والمعنى ؟

هكذا بقيت الحال في ايام الفتح العثماني الذي شمـل الاختين معاً الى اليوم والى أبد الآباد ، حتى ظهر ابو الرجال ، وسيد الاقيال ، وأمير الابطال ، أعني بهِ محمد علي الكبير والجد الأعلى لمولانا العباس

وهنا أقف موقف الإجلال والإكرام ، وأنحني باحـترام أمام ذكرى ذلك الهمام المقدام ، وأستمطر شآبيب الرحمة والرضوان ، على ضريح ذلك الذي استنقذ مصر من مخالب الفوضى وعوامل الخراب ، ثم أحياها ووضع لها قواعد العمران . وسعى حتى جمع بين الشقيقتين تحت الراية العثمانيـة مستعيناً بابراهيم نجله الكبير ، ذلك البطل المغوار ، المستوي فوق صهوة الجواد ، أمام رَدَهة هذه الدار . وها هو لا يزال يشير باصبعـه على الدوام ..... الى نحو الشام ! دلالةً على تمام الارتباط والاتحاد في ظلال الهلال .

جاءت قناة السويس على عهد سعيد وتلاقى فيها البحران ، في يوم ولا كمثله يومٌ من أيام اسماعيـل . فكان اتصال الاحمر بالابيض انفصالاً بين بَرَدَى وبين النيل ، وانفصمت تلك العروة الصغرى ، فيما بين الغوطة والدلتا . غير ان ذلك التفريق كان على التحقيق اكبر عامل في جمع القلوب وفي ازدياد الحنين .

فمصر لا تزال ترمق الشام بعيون وامقة ، وقلوب خافقة ؛ وأبناء الشام ينظرون

الى مصر . . . وكأنها لهم أرض الميعاد . فهم اليها يحُجُّون وبها يعتمرون ، وفيهـا يعمّرون ويعمُرون .

وها هي جالَيتُهم قد آستوطنت وادي النيل ، لما تلقاه من الحفاوة التي امتاز بها المصري الكريم ، منذ الزمان القديم .

وكيف لا نقابلهم بهذا الارتياح ، وقد جمعتنا بهم تلك العلائق ، ونحن مجبولون على إكرام كل واقد من الخلائق ، ولو كان بعيد الديار ، وربما كان ممن يُنكر المعروف ويغمط الفضل ويقابل الاحسان بالكفران ؟

لا جَرَمَ أن في فيضان النيل أثراً كبيراً في فيضان القلوب ، وفي فيضان الجيوب . لذلك اشتهر بنو مصر الخصيبة بالاسراع في مدّ يد المعونـة الى كل منكوب ، ولو كان ممن لا رابطة له بهم . فانهم مشغوفون بالاحسان — لمجرد الاحسان — الى الانسان ، مهما كان . فهذا لسان الحال لا ينطق عن الهوى ، وهو شاهدُ عدلٍ على ان مصر تتألّم لكلّ من يصيبه الأذى أو يحلُّ به الردى . فاذا ما فوجِئَ الانسان — كائناً ما كان — بقارعة من قوارع الدهر ، سارع أهل مصر الى بذل المعونة بقلوب رحيبـة رحيمة ، وأيدٍ مبسوطة كريمة . وكلمـا دعا الداعي لعملٍ من أعمال البِرّ ، كان لصوته في هذا الوادي أقوى صدى ، وتسابقت عشائرنا لتلبية النداء بالندَى

ولا أذهبُ بكم بعيداً في إثبات هذه القضيـة البديهية . غير انني لا أجد مندوحةً عن ذكر مثالين ، قريبٌ عهدهما ، وقد جئنا فـي هذه الليلة لنعزّزهما بثالث ، ومعاذ الله ان يكون هو الاخير !

أنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن الكثيرين من السادة السامعين وأكثر منهم ممن ليسوا في زمرة الحاضرين ، قد تسابقوا منذ عامين لاغاثة المنكوبين في پاريس ، عند ما طغَى نهر السَّين فجعل ذلك الفردوس الأرضي كبحيرة تتلاطم فيها الأمواج . وما ذلك إلاَّ لأن المصريين قد علَّمهم طغيان النيل في بعض الأحايين بما يتبعهُ من الكوارث والنكبات .

كذلك هم أعرف الناس بغوائل النار . ولذا تنافسوا في تلبية الداعي الذي دعاهم لنجدة المنكوبين من أهل صقليـة وقَلَوْرِية (كلابريا) من أعمال ايطاليا ، وذلك على إثر ما دهاهم من نوازل الزلازل وثوران البركان ، منذ ثلاثة اعوام من الزمان . وقد بلغت قيمـة ما جاد بهِ الخيّرون من اهل مصر عشراتٍ من الوف الجنيهات ، كان لها الأثر الطيّب في تخفيف المصائب عن بني الانسان في تلكم الديار .

ولقد اعترفت حكومة ايطاليا بهذه الأريحية ، فشكرت مصر وأهدتها نَوْطاً من الذهب ، هو الآن محفوظ بدار الكتب الخديوية .

هذان مثالان ناطقان بأن اهل مصر هم ممن يُدرك معنى التضامن الانساني ، وإن كان بعض الذين لا خَلاق لهم يُنكرون عليهم هذه الخليقة الكريمة .

كيف لا يفقهُ المصريون معنى التضامن الانساني ، وهو متأصل في أخلاقهم منذ ثلاثة عشر قرناً ؟

نعم ، فهذه النظرية الجليلة يظنها قصار النظر من آيات العصر الحاضر ، ومن بدائع الحضارة الغربية . وليت شعري ! ماذا يقول المفتون بأَوْرُوبَّة وتعاليمها إذا ما هداه الله الى ما بين يديهِ وتحت عينيهِ من آداب الإسلام ومبادئه في العمران ؟

لا جَرَمَ انهُ يرى في نظامهِ الاجتماعيّ البديع كثيراً من الحكم الباهرة ومن قواعد الأخلاق الجميـلة . ولكنهُ قد حيل بينهُ وبين مآثر الاسلاف بحجابٍ ، يا له من حجاب !

ففي هذه الليلة الباهية ، يجدر بأبناء العرب الكرام ، أنْ يتدبّروا قول النبي عليه الصلاة والسلام ، في الحثّ على بثّ التضامن بين المؤمنين بوجه عام . ودونكم ايها السادة نصّ حديثه المشهور :

« مَثَلُ المؤمنين في توّادهم وتراحُمهم كمَثَلِ الجسد ، إذا اشتكى عُضو منـهُ تداعى له سائره بالحمى والسهر . » أو كما قال :

هذا هو التضامن !

وقد عرفه الشرقيون منذ اجيال طوال .

هذا هو التضامن الذي جرينا عليهِ مهتدين بسنّة السلف الصالح !
هذا هو التضامن الذي جمعنا من كل فجٍ عميق ، في هذا الاحتفال الجميل البهيج ! !

أيها السادة الكرام

يحلو لي ولكم في هذا المقام ترديد قوله تعالى : « مَثَلُ الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كَمَثَلِ حَبَّة أنبتتْ سبعَ سنابِلَ في كلّ سُنبلةٍ مائة حبة . والله يضاعف لمن يشاء . والله واسعٌ عليم . »

لهذه الحكمة البالغة قد تواصَيْنا بالحقّ وتواصَيْنا بالصبر ، وعقدْنا الخناصر لمساعدة المنكوبين من إخواننا في الشام. ولسنا في حاجةٍ لتزكية عملنا وتبرير سعينا بالأسباب التي قد يتشبّثُ بها الانسان في إغاثة الانسان . وذلك لأنّ اتحادنا مع المنكوبين في الأصل والسُلالة وارتباطَنا وإياهم بتلك العلائق الكثيرة الثمينة ، يجعلان من أقدس واجباتنا أن نبدأ بالإسعاف لفروع دَوْحتنا وأفراد أُسرَتنا . « والأقربون أولى بالمعروف »

نعم ، فقد تعوّدنا من دهرنا على الإحسان بوجه الاطلاق ، وان كانتْ مَناحينا قد اختلفت فيهِ على ضروبٍ شتى . فمنا من يجنحُ اليه في المعاملات ، وفريقٌ يستهدف اليه في المجاملات ، وآخرون يبتغون وجه الله . « ولكلّ وِجهةٌ هو مولّيها » !

فكيف لا نتسابق الى سبيل الخير ، عندما يكون أخونا في حاجة ماسّة الى نفحة من نفحات البرّ ؟ ليس المنكوب في بيروت بغريبٍ عنا ، فانّ الدّمَ الذي يجري في عروقه هو هو الذي نستمدّ نحن منه الحياة . وكلانا من طينة واحدة ، ومن مشرب واحد ، وأجسامنا تنتعش بروح واحدة ! هذا الى ما أوصانا الله تعالى به من الاحسان الى « ذي القربى والجار الجُنُب والصاحب بالجَنْب » . وتلك الصفات الثلاثة قد توفّرت كلها في أبناء الشام ، بالنسبة الى اخوانهم المصريين . فلا عَجَب اذا كنا نشاطرهم الأتراح ، كما نحن نشاركهم في الأفراح . سُنةٌ قضى

بها التضامن الانساني ، بل هي فريضة أوجبتها قوانين الاجتماع ونواميس العمران . والجار أولى بالشفعة ، والاخ أحقُّ بالشفقة !

أئذا كنا نشترك من صميم الفؤاد في تخفيف الكوارث التي حلّت بالأقوام البعيدين ، في الاقطار النائية ، أفيكون من شِيَمِنا أن لا نبالي بما ألمّ باخواننا في الشام ، أولئك الذين كانوا آمنين مطمئنين ، في مدينة هادئة ساكنة ، وكانت قرائن الاحوال جميعها تدلّ على أنهُ « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟

لغيرنا أن يحدّث نفسه بالمرحمة في السرّ والنجوى . واما نحن فقد طفحت قلوبنا بالتألم والشكوى . فلا مندوحة لنا عن المجاهرة بما تكنُّهُ جوانحنا لاخواننا من حسن الانعطاف ، الذى يمليه التضامن على كل من أوتيَ مثقال ذرّةٍ من الانصاف.

فان القلوب إذا تواثبت في الصدور ، بعثت النفوس الى الجود بالموجود ، وحركت الأيدي الى إخراج المكنوز في الجيوب والبيوت ، لتخفيف المصاب الذي دَهِمَ المساكين من أهل بيروت .

« ان الله يحب العدل والاحسان »

سادتي !

لعلي اكون لسانكم الناطق ، وترجمانكم الصادق ، اذا قلت إنكم تتحدّثون الآن بشكر الامير الجليل الذي دفعتهُ عواطفه البارّة بالانسانية لجعل هـذه الليلة الشريفة تحت رعايته العالية . أفليس هو الذي أوجد لجمعنا المحتشد الآن فرصةً جميله للاعراب عما في نفوسنا من معاني المروءة العربية ، ومن العطف على قوم هم لدينا من أعزّ الناس ؟

فشكراً لك يا ابا العباس :

مولاي !

إن الذين تبارَوْا في إجابة دعوتك ، واجتمعوا في هذه الساعة حول طلعتك ، يتقدمون الى ساحتك ، وقلوبهم على أكفّهم ، وأيديهم في الجيوب ، ليبرهنوا على

عظيم إخلاصهم وجليل احترامهم لشخصك المحبوب .

ولا تسلْ عما سيكون في بيوت بيروت ؟ هنالك آياتُ الحمد والمدح يرتّلها المغاثون في الغداة والآصال ، تعرّج بها طائفةٌ من الملائكة المقرّبين ، وترفعها الى أعلى عليّين ، فيتقبّلُها ذو الجلال والاكرام ، الذي وفقك لأعمال الخير وخير الاعمال ، بتصدُّرك في هذا الاحتفال . احتفالٌ فيه « لِلّذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولَدَارُ الآخرة خيرٌ ولَنِعْمَ دار المتقين » . « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً » . « إن الله مع الذين اتقَوْا والذين هم محسنون »

احمد زكي

تحية الشآم لمصر

الى مصرٍ أزفُّ عن الشآمِ تحيات الكرام الى الكرامِ
تحيات يفضّ الحمد منهـا فمَ النسمات عن عبق الخزامِ
نُدبت لها وجرّأني اعتدادي باقدار الدعاة على القيـامِ
اذا ما كان معروف وشكر مبادلة التصافي والوئامِ
فحباً ايها الوطنان اني وسيط العقد في هـذا النظام
وسيطالعقد...لاعنزهونفس أقلّ الرأي يُلزمني مقـامي
ولكن عن ولاء بي أكيدٍ وعن دعيٍ وثيق للذمام
أعرني ثغرَ بيروت ابتساماً اصغ فرض الجميل من ابتسام
ويا بحراً هنـاك أعرْ ثنائي نفيس الدرّ ينظم في الكلام
ويا غاباتِ لبنان المفدّى من الدوح المجدّد والقُدام
أراكِ على الكنانة عاطفات وقد ذكرت.أميلكِ من غرام؟
أمدّيني بأرواحٍ زواكٍ لاقرئها الزكيّ من السلام

* * *

بلادي لا يزال هوالكِ مني كما كان الهوى قبل الفطام
اقبّل منك حيث رمى الاعادي رغاماً طاهراً دون الرغام
وافدي كل جلمود فتيتٍ وهى بقنابل القوم اللئام
فكيف الشبلُ مختبطاً صريعاً على الغبراء مهشوم العظام
وكيف الطفل لم يُقتل لذنب وذاتُ الخدر لم تُهتك لذام
لعمر المنصفين أبعد هذا يلام المستشيط على الملام
لحى الله المطامع حيث حلّت فتلك أشدّ آفات السلام
تشوب الماء وهو أغرُّ صافٍ وتمشي في المشارب بالسقام
أيُقتل آمن ويقال رفّهْ عليك فما حِمامك بالحمام
ستسعد بالذي يشقيك حالاً وتنعم بعد خسف بالمقام
فأما أن تعيش وانت حرٌّ فذاك من التغالي في المرام
واما ان تساهم في المعالي فطائشة يرماك المرامي
مضى عهد يجار الجار فيه ويؤخذ الحلال من الحرام
وهذا العهد ميدان التباري بلا حدّ الى كسب الحطام
مباح ما تشاء فخذه إمّا بحق الرأي او حقّ الحسام
ولا تكرثْك نوحات الثكالى ولا شكوى ضميرك في الظلام

***

اساتذةَ المطامع ما ذكرتم هو الناموس يقدم وهو نام
فلا يضعفْ ضعيفٌ او تراه لناب الليث يصلح في الطعام
فهمنا مأخذ الجاني علينا واعذار السواسية العظام
وأن بديل عصر كان فيه عجاف القوم ملكاً للضخام
زمان ساد شعب فيه شعباً وأنزله بمنزلة السوام

فقوم من ملوك كيف كانت　　مراتبهم وقوم من طغام
وبين العنصرين خلاف نوع　　على كون الجميع من الأنام
أقول وقد أفاق الشرق ذعراً　　من الحال الشبيهة بالمنام
على صخب الرواعد في حماه　　ورقص الموت بين طلىً وهام
أقول بصوته لحماةِ دارٍ　　رماها من بغاةِ الغربِ رام :
أباةَ الضيم من عربٍ وتركٍ　　نسورَ الشم آسادَ الموامي
قرومَ العصرِ فرساناً ورجلاً　　نجومَ الكرّ من خلفِ اللثام
بنا مرضُ النعيم فنسّمونا　　وغّى يشفي من الصفوِ العُقام
بنا بردُ المكوث فادفئونا　　بحمّى الوثبِ حيث الخطب حام
بنا عطلُ السماع فشنّفونا　　بقعقعة الحديد لدى الصدام
لقد جئتم ببرهانٍ عظيمٍ　　على انا نعودُ الى التمام
وأنا ان جهلنا او غلطنا　　أنفنا ان نعاتب باحتكام
وأنا حيث فاتحنا كذوبٌ　　بميعاد فظنّا للختام
فان زينت لنا الأقوال عفنا　　تعاطيَها كما كرة المدام

* * *

على هذا الرجاء ونحنُ فيهِ　　نسيرُ موفّقين الى الامام
مشولي رافعاً إجلالَ قومي　　الى « عباسٍ » الملكِ الهمام
الى ملك التضامنِ والتآخي　　عميدِ الشرقِ من بعد « الامام »
وجهري جُهدَ ما تسعُ المعاني　　بمدح شقيقهِ السنِم المقام
متمّ امارة الأصلِ المعلّى　　بفضلٍ باذخٍ كالأصلِ سام
وادعو ان يُعزَّ اللهُ مصراً　　ويوليَها السعودَ على الدوام

خليل مطران